Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وعلى الرغم من كل ذلك فإننا لا نستطيع أن ندعى أن هذه الدعوة رومانسية خالصة، فهى دعوة موغلة فى القدم فى النقد العربى ويهمنا أن الإحيائيين وجهوا ما يماثلها. فقد أعلن أحمد شوقى فى مقدمة ديوانه أن الشعراء يجب أن يجمعوا فى مسيرهم على درب الشعر بين أزواد ثلاثة، لا وصول بدونها مجتمعة. وكان الثانى منها «أخذ العلوم وتناول التجارب لأن الشعر لا يخرج عن كونه أخبارًا وحكمة، وهما لا يكونان إلا من عليم مجرب»[١]. ودعا المرصفى إلى حفظ شعر العرب حتى تنشأ فى النفس ملكة ينسج على منوالها، ومن قل حفظه، أو عدم لم يكن له شعر، وإنما هو نظم ساقط ردىء، فالشعر لا يعطيه الرونق والحلاوة إلا كثرة المحفوظ[٢].

وواضح أن المرصفى دعا إلى الاطلاع على الشعر العربى وحده. وأن أحمد شوقى دعا إلى الاطلاع على الأدب والتاريخ العربيين، فإذا توسعنا فى الدلالة أقصى اتساع قلنا: إنه دعا إلى الاطلاع على عامة الثقافة العربية. ولكن الرومانسيين المصريين كانوا يصرون إصرارًا شديدًا على الشعر الإنجليزى أو غيره من أنواع الشعر الأجنبى، ثم يتوسعون إلى ما يشمل الثقافة الأوربية عامة.

ويختلف الدور الذى ينسبه الرومانسيون والإحيائيون للثقافة فالأخيرون يقتصرون على استفادة الشاعر من المعلومات، على حين يتسع الرومانسيون فيرون أنها - إلى جانب ذلك - تغذى عملية الخلق الفنى ذاتها، وفى جميع أطوارها.

وفى هذه الحالة تختفى صورة الإحيائيين، وتبرز صورة الرومانسيين الإنجليز خاصة كولردج وآرنولد. فقد كان كولردج يميل إلى أن الثقافة هى العامل الأهم فى خلق الشاعر المجيد[٣]. وشن آرنولد حربًا شعواء على أصحاب الآفاق الضيقة، واتهم زملاءه من الشعراء والنقاد الإنجليز بقصور الثقافة مما سبب ضعفهم وعدم صلاحية أشعارهم للخلود، وفضل عليهم الأدباء الفرنسيين والألمان[٤].

* * *

من كل العناصر السابقة نرى أن النقاد الرومانسيين عنوا عناية شديدة بعملية الخلق الفنى، وتناولوا كل الجوانب التى ذهبوا إلى أنها ذات صلة بها، على العكس من الأدباء الإحيائيين الذين لم يتحدثوا عنها إلا عرضًا.

---

(١) الشوقيات ١/١٢.

(٢) الوسيلة الأدبية ٤٦٨، ٤٧٢.

(٣) مجلة المجلة - العدد ١١٨ - أكتوبر ١٩٦٦ - ص ٥٠. فصل النقد الإنجليزى ١٢٤.

(٤) مجلة الثقافة - العددان ٥٥، ٥٦. ألن تيت: دراسات فى النقد ٨٩ - ٩٨.